(معاني الصيغ المزيدة) في نهج البلاغة بين ابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ) وأبي الحسين يحيى بن حمزة الحسيني(ت٧٤٩هـ)/ دراسة موازنة

أ.م. د أمين عبيد جيجان الدليمي الباحث. تركي عطية صكبان خنياب

كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة بابل

The meaning of for mulas increased in the opproach of rhetoric between Ibn Abi-al-Hadid(d 656H) and Ibi al-Hussein yahya Ibn Hamza al – Husseini (d 749H) -Balance study

Ass.Prof.Dr. Amin Obeid Jijan Dulaimi Researcher. Turki Attieh sikban

College of Education for Human sciences\ University of Babylon

Abstract:

The aim of the research is to make abalance between the two world of flags explaining the approach of AI-Balaghah to the prince of the Believers Ali Ibn Abi Talib(peace be upon him)namely Ibn Abi Al-Hadid(d 656H) and Abi-al-Hussin yahya bin Hamza al-Husseini(749H)

In the reaserch we show the effect of the previous follow up on the mor phological issues of the literal or the literal or the literal meaning of AL-Husseini on ibn Abi AL-Hadid or the violation of it in the matter of the issues that mentioned as well as the opinion of the scholars who preceded them and those who followed them in these matters.

Key words: Ibn Ibi-al-Hadid, Al-Husseini, Balance

الملخص:

يهدف البحث إلى إجراء موازنة صرفية بين عالمين من أعلام شرح نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وهما ابن أبي الحديد(ت٦٥٦هـ)، وأبو الحسين يحيى بن حمزة الحسيني(ت٧٤٩هـ)، وهذه الموازنة تكون في معاني الصيغ المزيدة بينهما.

في البحث نبين أثر السابق باللاحق من متابعة في المسائل الصرفية، من إئتثار حرفي، أو معنى، ونبين الزيادة التي جاء بها الحسيني على ابن أبي الحديد، أو مخالفته له في مسألة من المسائل التي ذكراها، وكذلك نذكر آراء العلماء الذين سبقوهم والذين جاءوا بعدهم في هذه المسائل.

الكلمات المفتاحية: ابن ابي الحديد، الحسيني، الموازنة

المقدمة (Foreground):

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، أما بعد، فقد تناول الكثير من الباحثين نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) بالدراسة النحوية، والدراسة الصرفية، والدراسة البلاغية، وكذلك الدراسة التأريخية، فكان لهم المنهل الذي يرتوون منه، إذ فيه من سحر البيان وعذوبة الألفاظ، وكل ما يريده الباحث.

إن هذا المبحث في معاني الصيغ المزيدة، وقد تناول صيغة(افعل) ودلالتها، وصيغة(فَعَّل) ودلالتها، وصيغة(استفعل) ودلالتها في نصوص مشتركة بين ابن أبي الحديد(ت٦٥٦هـ) وابي الحسين يحيى بن حمزة الحسيني(ت٧٤٩هـ) في شرحيهما لنهج البلاغة، وكذلك تناول صيغة (انفعل) ودلالتها، وصيغة (فاعل) ودلالتها، وصيغة (افتعل) ودلالتها، وصيغة (افعوعل) ودلالتها.

في النصوص المشتركة بين الشارحين قد بينا الزيادة التي أتى بها الحسيني على ابن أبي الحديد، وكذلك بينا المتابعة للاحق بالسابق، ومدى التأثر، وذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب النحوية الصرفية ابتداء بسيبويه (ت١٨٠هـ)، وكذلك كتب المعاجم واللغة ابتداء بالخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ) وابن السكيت(ت٢٤٤هـ) ومرورا بالعلماء الآخرين. ربنا تَقَبَّل مِنَّا هذا الشيء القليل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

معاني الصيغ المزيدة: The meanings of formulas increased

جاء الصرفيون بأمثلة تعرف بها أصول الحروف وزوائدها، فقالوا(فعل) مثال للحروف الأصلية، فما وازن كل حرف من حروف (فعل) يعد أصليا، ومالم يوازنها فهو زائد مثل: ضرب أحرفها كلها أصول، لأنها على وزن(فعل)، فإذا دخلت عليها الزوائد كالهمزة مثلا، فنقول(أضرب)، فالهمزة زائدة، ومثلا نقول(ضارب)، فالألف زائدة، أو نقول(ضرَّب)، فالتضعيف زائد وهكذا(١). إن دخول هذه الحروف على الأصول يكون فيه معنى وفائدة، فمنها ما يكون للتعدية، ومنها ما يكون للتكثير وغير ذلك.

من الصيغ المزيدة التي أوردها ابن أبي الحديد والحسيني صيغة أفعل، وصيغة فعَّل، وصيغة استفعل، وصيغة انفعل، وصيغة فاعل، وصيغة افتعل، وصيغة افعوعل، ونبدأ بإيرادها على النحو الآتي:

- صيغة (أفعل) ("I do "Iphal" The formula)

يتم الابتداء بهذه الصيغة في معاني صيغ الزوائد، لأنه ليس فيها زيادة غير الهمزة، وتكون هذه الزيادة في بداية الصيغة(٢).

لصيغة (أفعل) عدة دلالات منها:

١) الدخول في الشيء (Getting into the thing)

مما ورد على هذه الصيغة قول للإمام علي(عليه السلام):" إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحَماً"(٣).

يرى ابن أبي الحديد أن:" أصل هذا البناء الدخول في الأمر من غير روية ولا تثبت، قحم الرجل في الأمر بالفتح قحوما، وأقحم فلان فرسه في البحر فانقحم وأقتحمت البحر أيضا دخلته مكافحة، وقحم الفرس فارسه تقحيما على وجهه إذا رماه، وفحل مقحام، أي يقحم الشول من غير إرسال فيها(٤).

وقد أورد ابن أبي الحديد قولاً للشريف للرضي، جاء فيه:" يريد بالقُحم المهالك، لأنها تُقحِم أصحابها في المهالك والمتالف في الأكثر فمن ذلك قحمة الأَعراب، وهو أن تُصيبهم السنة فتتفرق أموالهُم، فذلك تَقَحُّمُهَا فيهم . وقيل فيه وجه آخر، وهو أنها تقحمهم بلاد الريف، أي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو"(٥).

ويتحدث الحسيني عن هذا البناء، بقوله:" قحم الفارس بفرسه وتقحَّم وانقحم إذا لم يملك رأسه ولم يقف على مراده، لأن التقحم إنما يكون في الأمر المكروه "(٦).

بالموازنة بين النصين المذكورين آنفا، نلاحظ أن ابن أبي الحديد قد أشار إلى المعنى، ويتفق الحسيني معه في معنى(التقحم)، إنما يكون في الامر المكروه، وأما الفعل(قحم) فقد أشار الاثنان إليه بأنه يأتي مزيدا بالهمزة مرة، وأخرى مزيدا بالهمزة والتاء، وثالثة أشار إليها الحسيني بالهمزة والنون، ورابعة بالتضعيف، فنجد أن الحسيني قد زاد على ابن أبي الحديد في مسألتين من مسائل الزيادة، وهما(الهمزة والنون)، و(التضعيف).

وقد جاء هذا الفعل(أقحم) للدخول في الشيء وبناؤه(أقحمَ يُقحِم)، ومما يدل أن هذه الصيغة للدخول في الشيء، ما قاله الفارابي، إذ قال: "وأشتى: أي دخل في الشتاء"(٧). نرى الصيغة التي أوردها الفارابي قد جاءت على وزن(أفعل) وهي الدخول في الشتاء.

وهذه الصيغة يكون فيها الفعل متعديا ولازما، وهذا ما قال به المبرد: " وإن كان الفعل على أفعل فبابه أفعلته ففعل، ويكون فعل متعديا وغير متعد، وذلك أخرجته فخرج... وكذلك أدخلته الدار فدخلها: أي جعلته يدخلها"(٨).

(١) ينظر:شمس العلوم ودواء كلوم العرب من الكلوم:٤٣/١.
(٢) ينظر: همع الهوامع:٣٤٨/٣.
(٣) شرح نهج البلاغة:١٠٧/١٩.
(٤) شرح نهج البلاغة:١٠٧/١٩.
(٥) نفسه:١٠٧/١٩.
(٦) الديباج الوضي:٢٧٤/١.
(٧) معجم ديوان الأدب:٩٨/٤.
(٨) المقتضب:١٠٤/٢.

والمعنى الغالب في(أفعل) هو التعدية، حيث يرى الرضي الاستراباذي: بأنه:" المعنى الغالب فيه هو تعديته ما كان ثلاثيا...إن كان متعديا إلى واحد صار بالهمزة متعديا إلى اثنين أولهما مفعول والجعل الثاني لأصل الفعل، ...وإن كان متعديا لأثنين صار بالهمزة متعديا إلى ثلاثة"[١]وقال في موضع آخر:"ويدخل الفاعل في الوقت المشتق منه(أفعل) نحو: أصبح وأمسى وأفجر وأشهر، أي دخل في الصباح والمساء والفجر والشهر"[٢]، وهذا المعنى قد قال به أيضا ركن الدين الاستراباذي[٣].

إذن الصيغ التي أوردها ابن أبي الحديد كانت تفيد الدخول في الشيء، وقد جاءت على وزن(أفعل وانفعل وافتعل) والصيغ التي أوردها الحسيني تفيد الدخول في الشيء المكروه، وقد جاءت على وزن (تفعّل وانفعل).

٢) دلالة أفعل على التعدية.(Indication of doing a transgression)

من دلالته على التعدية، جاء في قول للإمام علي(عليه السلام) وقد شاوره الخليفة الثاني عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم بنفسه، فقال الإمام((عليه السلام)):"لَيسَ بَعْدَكَ مَرْجَعُ يَرجَعُونَ إِليهِ، فَابْعَثْ إِليهِم رَجُلَاً مِحْرباً، واحفِزْ مَعَهُ أهلَ البلاءِ والنَّصِيحَةِ"[٤].

ذكر ابن أبي الحديد أن:" حفزت الرجل أحفزه: دققته من خلفه وسقته سوقا شديدا"[٥].

وأمّا الحسيني فنجده يشير إلى المعنى في هذا النص، إذ يقول:" أي عجِّل إلى نصرته"[٦].

بالموازنة بين النصين المذكورين آنفا، نرى أن ابن أبي الحديد قد أشار إلى الفعل المجرد، ثم أشار إلى تعديته بالهمزة، بينما نجد الحسيني يأتي بفعل مناظر للفعل(أحفز) الا وهو الفعل(عجّل) وهذا الفعل قد جاء بالتضعيف أي بتشديد عين الفعل، ونلاحظ أن الهمزة والتضعيف من أحرف الزيادة، وفي أكثر الأحايين تأتي الهمزة لتعدية الفعل، وأما التضعيف في الفعل فيأتي للتكثير أو المبالغة في الشيء.

إن الفعل(حفز) قد جاء متعديا، ولما دخلت عليه الهمزة لم تغير من معناه: أي (أحفز) فأخذ مفعولا به، وقد أشار ابن أبي الحديد إلى أخذه مفعولا به قبل دخول الهمزة عليه، والحفز: الإعجال حفزني عن كذا وكذا يحفزني حفزا: أي أعجلني وأزعجني، وفي كلام لأمير المؤمنين علي(عليه السلام): لا يحفزه البدار عن مطالبة الأوتار[٧]، و(يحفزه) مضارع لـ(أحفزه) فقد تعدى بالهمزة. مما جاء في الشعر العربي من ذكر مشتقات(حفز)، قول لابن الأعرابي:

ومُحفِزَةُ الحِزامِ بِمرفَقَيْهَا كشاةِ الرَّبْلِ أفلتت الكِلَابا

مُحفِزة هاهنا: مُفعِلة من الحفز: يعني أن هذه الفرس تدفع الحزام بمرفقيها من شِدّة جريها، وقوس حفوز: شديد الحفز والدفع للسهم، عن أبي حنيفة. وحفزه أي دفعه من خلفه يحفزه حفزا[٨]، وأحفز بمعنى حفزهُ: أي حثَّه وأعجلهُ[٩]، وحفزه بالرمح: طعنه، وحفزه عن الأمر يحفزه حفزا: أي أعجله وأزعجه وحثه: ومنه حديث أبي بكرة(رضي الله عنه): أنه دبَّ إلى الصفِّ راكعاً وقد حَفَزه النَّفسُ، أي أَعْجَلَهُ[١٠]

وقد جاء في المعاجم: حفزه إلى الأمر: حثَّهُ عليه، وحفزوا عليهم الخيل، أرسلوها، واستنادا إلى ذلك يكون الفعل متعديا بحرف الجر(إلى) و(على)، ويمكن كذلك تخريج التعدية بـ(على) على أنه من قبيل تضمين الفعل(حفز) معنى(حمل)[١١]

والحديث عن (حفز) هو نفسه عن(أحفز)، ومعناهما يتضمن الإزعاج والإعجال والحث، وكما تبين ذلك في آراء العلماء التي ذكرناها، فالفعل (أحفز) الذي أورده الشارحان قد دل على الحث والإعجال، لأن أهل البلاء والنصيحة يؤثر فيهم الحث.

(١) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:٨٦/١.
(٢) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب للرضي:٩٠/١.
(٣) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب لركن الدين:٢٤٩/١.
(٤) شرح نهج البلاغة:٢٩٦/٨.
(٥) المصدر نفسه:٢٩٧/٨.
(٦) الديباج الوضي:١١٠٣/٣.
(٧) ينظر: جمهرة اللغة:٥٢٧/١(ح ز ف).
(٨) ينظر: لسان العرب:٣٣٧/٥(فصل الحاء)، وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي:٤٤٨/١.
(٩) ينظر: تكملة المعاجم العربية:٢٤٢/٣(حفز).
(١٠) ينظر: تاج العروس:١١١/١٥(حفز).
(١١) ينظر: معجم الصواب العربي دليل المثقف العربي:٣٢٥/١.

صيغة فَعَّل ودلالاتها (Formulation of the aggravated action and its significance) يكثر استعمالها في ثمانية معانٍ، تشارك أفعل في اثنين منها، وهما التعدية كقوَّمت زيدا وقعَّدته، والإزالة، كقشَّرت الفاكهة، أي أزلت قشرها، وتنفرد بستة، من أبرزها: التكثير في الفعل(١).

١)دلالة فعَّل على التكثير.(Significance of aggravated action on amplification) مما جاء من دلالة فعَّل على التكثير، في خطبة للإمام(عليه السلام) لما غلب أصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء قال فيها: " قَدْ استَطْعَمُوكُم القِتَال... الَا وإنَّ معاويةَ قادَ لُمَّةً مِن الغُواةِ وعَمَسَ عَليهُم الخَبرَ "(٢).

قال ابن أبي الحديد إن: " عمس يجوز بالتشديد، ويجوز بالتخفيف، والتشديد يعطي الكثرة ويفيدها، ومعناه أبهم عليهم الخبر، وجعله مظلما"(٣).

ومما جاء به الحسيني من نظائر، في قول الإمام(عليه السلام) للخوارج، جاء فيه:" فإن جَّرنا القرآنُ إليهم اتبعناهم، وإن جرَّهم إلينا اتبعونا، فلم آت لا أباً لكم بُجْراً، ولا خَتلْتُكُم عن أمرِكُم، ولا لَبَستُهُ عَليكُم"(٤).

يرى الحسيني أن الفعل (لبس) يأتي:" أما مخففا من لبس الأمر إذا خلطه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾(سورة الأنعام/٩)، وأما مشددا مبالغة في ذلك، ومصدر الأول لبسا، ومصدر الثاني تلبيسا"(٥).

بالموازنة بين النصين المذكورين آنفا، نجد أن ابن أبي الحديد والحسيني يتفقان في الإشارة إلى التخفيف والتشديد في الفعل، فبالتخفيف يكون له معنى، وبالتشديد فيه مبالغة في المعنى.

يرى ركن الدين الاستراباذي:" أن فعَّل تأتي للتكثير غالبا نحو: غلَّقت وقطَّعت، وللسلب نحو: جلدَّته وقرَّدته، وبمعنى فَعَل نحو: زِلته وزيَّلتُه: أي فرَّقته"(٦).

- وما جاء من دلالة فعَّل على التكثير، قول للإمام(عليه السلام) في خطبة ذكر فيها النبي(صلى الله عليه وآله) قال:" قَدْ حَقَّرَهَا وصَغَّرَها وأهونَ بِها وهوَّنَهَا"(٧).

ذكر ابن أبي الحديد أن:" حقَّر فعل مشدد للتكثير، (قتَّلت)أكثر من (قتلت) فيقتضي قوله (عليه السلام) "قد حقَّر الدنيا" زيادة تحقير النبي (صلى الله عليه وآله) لها، وذلك أبلغ في الثناء عليه وتقريظه"(٨).

نرى أن الحسيني في هذه المسألة قد أشار إلى المبالغة في الفعل، بقوله: " التحقير: من الحقارة، والتصغير من الصغار، وهو مبالغة في كثر ذلك وزيادته(٩).

وأما (أهونَ بها وهوَّنها) عَدَّى أحد الفعلين بنفسه والآخر بحرف الجر، وكلاهما فيه حرف تعدية، ويتابع الحسيني القول في أن الهمزة في(أهون بها) ليست حرف تعدية، وإنما هي للدلالة على صيرورة الشيء، مثل: أحرب الرجل أي صار ذا حرب في ماله، فلهذا وجب تعديته(١٠)، وكما قال تعالى:﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة يوسف/١٠٠).

---

(١) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية:١٦٩، وشرح شافية ابن الحاجب لركن الدين:٢٥١/١، وهمع الهوامع:٣٠٦/٣، وشذا العرف في فن الصرف:٣١.
(٢) شرح نهج البلاغة:٢٤٤/٣.
(٣) المصدر نفسه:٢٤٥/٣.
(٤) الديباج الوضي:١٠٤٥/٣.
(٥) الديباج الوضي:١٠٤٥/٣.
(٦)شرح شافية ابن الحاجب لركن الدين:٢٥١/١.
(٧) شرح نهج البلاغة:٢١٧/٧.
(٨) شرح نهج لبلاغة: ٢١٧/٧.
(٩) الديباج الوضي:٩٠٢/٢.
(١٠) ينظر: الديباج الوضي:٩٠٢/٢.

بالموازنة بين النصين المذكورين آنفا نرى أن ابن أبي الحديد قد أشار إلى معنى الفعل المشدد، وأنه يدل على الكثرة، وكذلك الحسيني أشار إلى هذا المعنى أثناء الشرح، وقد زاد الحسيني على ابن أبي الحديد في بيان التعدية للفعلين(أهونَ) و(هوَّن)، وبين الهمزة في الفعل الأول بأنها ليست للتعدية، وإنما هي للصيرورة، وضرب مثالا لذلك، واستشهد بآية قرآنية، لبيان أن الهمزة الموجودة في الآية، أي في الفعل(أحسَنَ)، هي ليست حرف تعدية، وإنما لتغيير حاله، فبعد ما كان مملوكا ومعذبا في السجن، إذ صار عزيزاً في مصر.

ومن هنا نلاحظ أن الصيغة التي يأتي بها الفعل للتكثير هي أبلغ في النفس وأشد تأثيرا.

١) دلالة فعَّل على الظهور والإبانة (A sign of the aggravating action on appearance and character)

من خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة:" ذِمَّتِي بما أقولُ رَهينةٌ، وأنا به زَعيمٌ . إنَّ مَنْ صرَّحت لهُ العِبَر عمَّا بينَ يديهِ من المَثُلَات، حجزتهُ التَّقوى عن تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ "[١].

يرى ابن أبي الحديد أن:" صرَّحت: كشفت"[٢]، وهذا يدل على ظهور الشيء وبروزه، من ذلك الشيء الصريح[٣].

وأما الحسيني فإنه يرى أن:" صرَّح الحق، وانصرح، أي بان وظهر، والصَرَح بالتحريك الخالص من كل شيء.

قال المُتَنَخِل الهُذَلِي:

تَعلُو السيوفُ بأيدينا جماجمهم...كمَا نُفَلِّقُ مَرْوَ الأمعزِ الصَّرِحِي

أي الخالص، ومنه المثل: صرَّح الحقُّ عن محضهِ، أي بان وانكشف"[٤].

بالموازنة بين النصين المذكورين آنفا، نرى أن ابن أبي الحديد قد أشار الى الفعل المشدد(صرَّح) بأنه يدل على بيان الشيء وانكشافه، ومجيء الفعل مشددا فيه زيادة في الانكشاف والظهور، وأما الحسيني فقد زاد على ابن أبي الحديد بمجيء الفعل مزيدا بالهمزة والنون، أي (انفعل)، وقد أشار الى المصدر(الصَرَح)، واستشهد ببيت من الشعر أورد فيه أحد مشتقات الفعل، الا وهي(الصَّرحِي)، وعزَّزَ كلامه بِمَثَلٍ بيَّن فيه معنى الفعل(صرَّح) إذا جاء بالتشديد.

أذن نجد أن الشارحين متفقان في الاشارة إلى المعنى، وهناك إيضاحات أكثر قد بينها الحسيني.

٢) دلالة فعَّل بمعنى استفعل The significance of the aggravating action in a sense of benefit من حكم ومواعظ أمير المؤمنين(عليه السلام)حيث قال: "مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لا يَقضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَّدَهُ"[٥] .

ذكر ابن أبي الحديد أن" عبَّده بالتشديد، أي اتخذه عبدا، يقال عبَّده واستعبده بمعنى واحد"[٦].

والمعنى من هذا الكلام: مدح من لا يقضي حقه، أي من فَعَل ذلك بإنسان فقد استعبد ذلك الانسان، لأنه لم يفعل معه ذلك مكافأة له عن حق قضاه إياه، بل فعل ذلك إنعاما مبتدأ، فقد استعبده بذلك[٧].

وأما الحسيني في هذه المسألة نجده يشرح المعنى، ولا يذكر الفعلين(عبَّد واستعبد)، إذ يقول: " إذا كنت مساعدا لغيرك في قضاء حوائجه، ومبادرا إليها في تحصيلها، وهو لا يقضي لك حاجة، فهذه العبودية والذل، والتصاغر الذي هو من شأن العبيد"[٨].

بالموازنة بي النصين المذكورين آنفا، نجد اختلافا في طرح المسألة، فابن أبي الحديد ينظر إليها من جهة التشديد في الفعل، ومن جهة حروف الزيادة، ويرى أن التشديد والزيادة يعطيان معنى واحدا، وأما الحسيني فهو يشرح المعنى، ويتطرق إلى أن الذي تُبدي له مساعدة، وهو لا يبادلك المساعدة، فهذه العبودية بعينها تقدمها للطرف الآخر من خضوع وذل له.

---

(١) شرح نهج البلاغة:٢٧٢/١.
(٢) المصدر نفسه:٢٧٤/١.
(٣) ينظر: مقاييس اللغة:٣٤٧/٣(صرح).
(٤) الديباج الوضي:٢٦٨/١، وينظر: مجمع الأمثال:٣٩٨/١(رقم المثل:٢١٠٨)، وديوان الهذليين:٣٢/٢، ورواية البيت على الوجه الآتي: تَعْلو السيوفُ بأَيْديهم جَماجِمَهم ... كما يُفَلَّق مَروُ الأَمْعز الصَّرَحُ.
(٥) شرح نهج البلاغة:٣٨٨/١٨.
(٦) شرح نهج البلاغة:٣٨٨/١٨.
(٧) ينظر: شرح نهج البلاغة:٣٨٨/١٨.
(٨) الديباج الوضي:٢٨٦٣/٦.

فاتخاذ الانسان عبداً، والذي أشار إليه ابن أبي الحديد، قد أشار إليه الحسيني، ولكن عن طريق المعنى، فكل منهما حاول إيصال الفكرة، ولكن ابن أبي الحديد كان قد أوصلها عن طريق التشديد والزيادة في أحرف الفعل، بينما نجد الحسيني يوصلها بطريقة المعنى

يبدو أن عبَّد واستعبد تعطي معنى واحدا، وهذا يعني أن المزيد بثلاثة أحرف له تأثير يقابل المضعَّف.

والحقيقة أن هذا الاستعمال يرد قليلا، حيث كان وروده في كتب الصرف قليلا، ولكن ابن أبي الحديد قد أشار إليه، وربما كانت إشارة ابن ابي الحديد له، من باب مقابلة التضعيف المستعمل في الفعل(عَبَّدَ)، أي أن الزيادة في الفعل، وهي تضعيف العين فيه تقابل الهمزة والسين والتاء فيه عندما يكون بمعنى استفعل.

- **صيغة استفعل ودلالاتها (Extraction formula and evidence)**

لقد جعل باب استفعل هو الأكثر في الدلالة على الطلب، حيث فيه الأحرف الزائدة المتقدمة وهي الهمزة والسين والتاء، وأن تقدم هذه الأحرف الزائدة على الأصول تكون كالمقدمة لها والمدخل إليها، وقال سيبويه:" وتلحق السين أولا والتاء بعدها ثم تسكن السين فتلزمها الف الوصل في الابتداء، ويكون الحرف على استفعل يستفعل"(١).

أمّا ركن الدين الاستراباذي فيرى أنها تأتي للسؤال غالبا، ومنها ما يكون صريحا نحو: استكتبته: أي طلبت منه الكتابة، أو يكون غير صريح نحو: استخرجت الوتد من الحائط، فإنه لا يكون هاهنا طلب الخروج من الوتد(٢).

وأمّا السيوطي فيرى: أن استفعل للطلب كاستغفر: أي سأل الغفران، أو للتحول نحو: استحجر الطين، أو للاتخاذ نحو: استعبد عبدا، والوجود: كاستعظمته إذا وجدته عظيما(٣).

وربما تأتي بمعنى أفعل كأجاب واستجاب(٤)، وصيغة استفعل تكون متعدية، نحو: استغفرت الله، وتكون لازمة، نحو: استحجر الطين(٥).

١) دلالة استفعل على القوة والتكامل(A sign of power and integration)

ومن خطبة له عليه السلام: أمَّا بعدُ، فإنَّ اللهَ سبحانهُ وتَعالى بعثَ مُحمداً صلّى الله عليه، وليسَ أحدٌ من العربِ يقرأُ كتاباً، ولا يدَّعِي نُبوةً ولا وحياً، فقاتلَ بمن أطاعهُ من عَصاه، يسوقُهُم إلى مَنجاتِهِم، ...وايْمُ اللهِ لقدْ كنتُ مِن ساقَتِها حتَّى تَولَّت بحذافِيرِها، واستوسَقَتْ في قِيادِهَا، ما ضَعُفْتُ ولا جَبُنْتُ، ولا خُنْتُ ولا وَهَنْتُ "(٦).

يرى ابن أبي الحديد أن: "استوسقت: اجتمعت، يقول لما ولت تللك الدعوة الجاهلية استوسقت هذه في قيادها كما تستوسق الابل المقودة إلى أعطانها"(٧).

نرى أن الحسيني يتابعه في هذه المسألة، إذ يقول:" استوسق الشيء: إذا اجتمع وتكاملت أحواله"(٨).

بالموازنة بين النصين المذكورين آنفا، نجد أن التشابه موجود بين ما جاء به ابن أبي الحديد وما جاء به الحسيني، فهما متفقان على دلالة(استفعل) على الاجتماع والتكامل.

والوسق: ضمك الشيء إلى الشيء بعضهما إلى بعض. والاتِّساق: الانضمام والاستواء كاتِّساقِ القمر إذا تم وامتلأ فاستوى. واستَوْسَقَت الإبل: اجتمعت وانضمت، والراعي يَسِقُها أي يجمعها(٩).

(١) الكتاب:٢٨٣/٤.
(٢) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب لركن الدين:٢٦٤/١.
(٣) ينظر: همع الهوامع:٣٠٦/٣.
(٤) ينظر: شذا العرف في فن الصرف:٣٤.
(٥) ينظر: جامع الدروس العربية:٢٢٠.
(٦) شرح نهج البلاغة:١١٤/٧.
(٧) شرح نهج البلاغة:١١٦/٧.
(٨) الديباج الوضي:٨٣٠/٢.
(٩) ينظر: العين:١٩١/٥(باب القاف والسين والواو).

فالفعل(استوسق) الذي ذكره الشارحان يعني أن الدعوة الاسلامية قد اجتمعت وتكاملت أحوالها، كما تجتمع الابل المقودة إلى أعطانها.

ومن النظائر التي أشار اليها الشارحان في دلالة استفعل بمعنى الطلب، ما يأتي:

في خطبة للإمام علي (عليه السلام)، يحمد الله فيها، جاء فيها:" أمَا رأيتُم الذين يأملونَ بعيداً، ويَبنونَ مَشِيداً، ويَجمعُونَ كثيراً ! كيفَ أصبحت بُيوتُهُم قُبُوراً، وَمَا جَمعُوا بُوراً، وصارت أموالُهُم للوارثينَ، وأزواجُهُم لقومٍ آخرينَ، لا في حَسَنَةٍ يزيدونَ، ولا مِن سَيئَةٍ يُستَعتَبُونَ"(١).

يرى ابن أبي الحديد أن:" يستعتبون هنا يفسر بتفسيرين: على اختلاف الروايتين، فمن رواه بالضم على فعل مالم يسم فاعله، فمعناه لا يُعاتبون على فعل سيئة صدرت منهم أيام حياتهم، أي لا يعاتبهم الناس، وهم موتى أن يسيئوا إلى أحد إساءة يعاتبون عليها، ومن رواه(يَستعتبون) بفتح حرف المضارعة، فهي من استعتب فلان، أي طلب أن يعتب، أي يرضى تقول: استعتبته فاعتبني، أي استرضيته فأرضاني"(٢).

وأمّا الحسيني نراه قد تابع ابن أبي الحديد، وعلى الرواية الثانية، أي بفتح حرف المضارعة، إذ يقول:" استعتبته، أي طلبت رضاه"(٣).

بالموازنة بين النصين المذكورين آنفا، نجد أن ابن أبي الحديد قد ذكر روايتين للفعل(يستعتب)، في الرواية الأولى جعله مبنيا للمجهول، أي (يُستعتَب)، فيه طلب منفي، وأما الرواية الثانية ففيها الفعل(يَستعتِب)، وهو فعل مبني للمعلوم، ويكون هذا في الحياة الدنيا، وهو طلب الرضا، وعلى هذه الرواية جاء المعنى الذي قال به الحسيني، وهذا المعنى قد أشار اليه ابن عصفور بقوله: "استعتبته، أي طلبت إليه العتب، واستعفيته، أي طلبت منه الاعفاء"(٤).

ونلمس في ضوء ما جاء به الحسيني بأنه ينتقي الرواية التي يراها أرجح.

٢) دلالة استفعل بمعنى فَعَل.The meaning of the verb in the sense of action

يأتي استفعل بمعنى فَعَل في خطبة له(عليه السلام)، يحمد الله فيها: "اعلَمُوا عِبادَ اللهِ أنَّ عَلَيكُم رَصَداً مِن أنفُسِكُم...واضْمَحَلَّتْ عَنكُم الْعِلَل، واسْتَحَقَّتْ بِكُم الْحَقائِق"(٥).

يرى ابن أبي الحديد أن:" استحقَّت: أي حقَّت ووقعت، استفعل بمعنى فعَل، كقولك استمرَّ على باطله أي مرَّ عليه"(٦). نرى أن الحسيني يتابعه في هذه المسألة، إذ يقول: " إنها ظهرت حقائق أعمالكم من خير أو شر"(٧).

نلاحظ بالموازنة بين النصين أن الشارحين قد اتفقا على أن استفعل بمعنى فعَل، وذلك بإشارة ابن أبي الحديد إلى أنها (حقَّت ووقعت)، وإشارة الحسيني إلى أنها(ظهرت)، وهذه الأبنية التي جاء بها الشارحان تؤكد مجيء استفعل بمعنى فَعَل، وقد ذكرها ابن أبي الحديد صراحة في النص الذي أورده، وأما الحسيني فقد أشار إلى ذلك في المعنى الذي أورده.

أشار ابن عصفور إلى أن استفعل يأتي بمعنى فَعَل كقولك مرَّ واستمرَّ(٨)، وهذا يعني ورود صيغة استفعل على(فَعَل)، وعندما نقول استقرَّ فهو كقولنا قرَّ، وعندما يقول ابن أبي الحديد(استحقَّت) فهو يعني(حقَّت)، وعندما يقول الحسيني(استحقت) فهو يعني(ظهرت):أي مجيء استفعل بمعنى فعَل.

(١) شرح نهج البلاغة:٢٦٩/٨.
(٢) شرح نهج البلاغة:٢٧١/٨.
(٣) الديباج الوضي:١٠٨٩/٣.
(٤)الممتع في التصريف:١٣٢/١.
(٥) شرح نهج البلاغة:٢١٠/٩.
(٦) المصدر نفسه:٢١٦/٩.
(٧) الديباج الوضي:١٢٨١/٣.
(٨) ينظر: الممتع في التصريف:١٣٢/١.

ومن مجيء استفعل بمعنى فَعَل، في خطبة للإمام(عليه السلام)، في ذكر الشيطان:": أَلَا وإِنَّ الشيطانَ قد جَمَع حِزبهُ، واستجلبَ خَيلَهُ وَرَجْلَهُ، وإِنَّ مَعِي لَبصيرتِي، ما لَبَّسْتُ على نَفْسِي، ولا لُبِّسَ عَلَي . وايْمُ اللهِ لا فْرِطَنَّ لَهُم حَوْضاً أنا ماتِحُهُ، لا يصدِرُون عنهُ، ولا يَعُودُونَ إليهِ"(١).

يرى ابن أبي الحديد أن قوله:" قد جمع حزبه، واستجلب خيله ورجله، كلام جارٍ على حقائقه، وإن عُنِي به الشيطان، كان ذلك من باب الاستعارة، ومأخوذا من قوله تعالى:﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا﴾ (سورة الاسراء/٦٤)"(٢).

وأما الحسيني، فإنه يرى في:"واستجلبَ خيلهُ: أي طلبَ الإجلاب بها والانتصار "(٣).

بالموازنة بين النصين المذكورين آنفا، نلاحظ أن ابن أبي الحديد قد أجرى الكلام على حقيقته، وقد استند في قوله إلى الآية القرآنية التي أجرت الفعل على المجرد بدون زيادة، وأما الحسيني لم يقصد ذلك وإنما قصد صيغة الزيادة التي جاءت للطلب، وأجرى(استجلبَ) بمعنى(طلبَ)، أي المزيد بمعنى المجرد.

٣) **دلالة استفعل على التعدية (Significance that makes use of transgression)** ومن مجيء استفعل بمعنى فعل ودلالتها على التعدية، في قول للأمام علي(عليه السلام)، في ذكر الشيطان:" **لقد استهامَ بِكُم الخبيثُ**"(٤) .

يشير ابن أبي الحديد إلى المعنى، بقوله: " يعني الشيطان، واستهام بكم، القوم إلى الحرب: استنفرت بهم، أي جعلكم هائمين، أي استهامكم، فعداه بحرف الجر، كما تقول في(استنفرت القوم إلى الحرب استنفرت بهم)، أي جعلتهم نافرين "(٥).

ونرى أن الحسيني قد أجراه مجرى الفعل المجرد وعداه بالباء، بقوله: " ذهبَ بكم الشيطان مذاهبه الردية، من قولهم: هامَ إذا ذهبَ"(٦).

بالموازنة بين النصين المذكورين آنفا، نجد أن ابن أبي الحديد يشير إلى أن الفعل(استهام) يتعدى بحرف الجر الباء، وتعديته هذه تجعله يسلك سلوك الفعل المجرد، وقد ضرب ابن أبي الحديد مثالا على ذلك، فالفعل(استنفرَ) عندما عداه بالباء، جعله بمنزلة(نَفَر)، وأما الحسيني فإنه يأتي بالفعل المجرد ويعديه بالباء(ذهبَ بكم)، فالاثنان قد اتفقا في تعدية الفعل(استهام) بحرف الجر الباء

- **صيغة (انفعل) ودلالتها:. (A formula that is self-evident and misleading)** يرى علماء النحو والصرف أن (انفعل) يأتي لازما، نحو: كسرته فانكسر، وجاء مطاوع أفعل نحو: أزعجته فانزعج، قليلا، ويختص بالعلاج والتأثير، لأنه وضع لحصول أثر بما يظهره أثره وهو العلاج، تقوية للمعنى الذي وضع له، وظهور الأثر من غير العلاج غير ظاهر، ولهذا لا يقال علمته فانعلم، لأن العلم غير العلاج، ولايقال عرفته فانعرف(٧).

١) **دلالة انفعل على الدخول في الشيء.(a sign of getting into the thing)** في خطبة للإمام علي (عليه السلام) قال فيها:" بِنا اهتدَيتُم في الظَّلماءِ، وتَسنَّمتُم ذروةَ العلياءِ، وَبِنا انفجرتُم عَنِ السَّرَارِ"(٨).

يرى ابن أبي الحديد أن: " وبنا انفجرتم عن السرار: أي دخلتم في الفجر، والسرار الليلة والليلتان يستتر فيهما القمر في آخر الشهر فلا يظهر، وروي (افجرتم) وهو أفصح وأصح، لأن (انفعل) لا يكون إلا مطاوع (فَعَل) نحو: كسرته فانكسر وحطمته فانحطم، إلّا ما شذ

(١) شرح نهج البلاغة:٢٣٩/١.
(٢) شرح نهج البلاغة:٢٣٩/١.
(٣) الديباج الوضي:٣١٣/١.
(٤) شرح نهج البلاغة:٢٨٧/٨.
(٥) شرح نهج البلاغة:٢٩٥/٨.
(٦) الديباج الوضي:١١٠٠/٣.
(٧) ينظر: الكتاب:٦٥/٤، والممتع الكبير في التصريف:١٢٩/١، وشرح شافية ابن الحاجب للرضي:١٠٨/١، وهمع الهوامع للسيوطي:٣٠٦/٣، والنحو الوافي:١٥٦/٢.
(٨) شرح نهج البلاغة:٢٠٧/١.

من قولهم أغلقت الباب فانغلق وازعجته فانزعج، وأيضا فإنه لا يقع إلا حيث يكون علاج وتأثير، نحو: انكسر وانحطم، ولهذا قالوا: إن قولهم انعدم خطأ، وأما(أفعل) يجيء لصيرورة الشيء على حال وأمر، نحو: أغد البعير أي صار ذا غدة، وأجرب الرجل: أي صار ذا إبل جربى، وغير ذلك، فأفجرتم أي صرتم ذوي فجر"(١).

بينما يرى الحسيني في هذه المسألة الظهور والانفتاح بقوله:" انفجر الشيء إذا انفتح، ومنه انفجار الصبح وانفتاحه بالضياء والنور، ومنه قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾(سورة القمر/١٢)، أي فتحناهما، والسرار هو الخفاء"(٢).

بالموازنة بين النصين المذكورين آنفا، نجد أن ابن أبي الحديد قد أشار إلى(انفجرتم)، وتعني الدخول في الشيء، بينما نجد الحسيني يشير إلى أنها تعني الانفتاح، وقد استشهد بآية قرآنية تدل على الانفتاح، فالحسيني يجريها على صيغة(انفعل).

ويرى الدكتور عبد الهادي الفتلاوي:" أن مجيء صيغة المطاوعة هنا غير موافقة لطبيعة الفعل ويعلل ذلك، بقوله:" إن الفعل الذي صيغت منه المطاوعة لازم بصيغة (فجَرَ وأفجرَ)، وبينما يكون (انفعل) لازما لا يكون (فعَل) إلَّا متعديا"(٣)، وقد جاء قوله هذا استنادا إلى قول لابن عصفور جاء فيه:" واعلم أن الفعل إنما أصله من الثلاثي ثم تلحقه الزيادتان من أوله نحو: قطعته فانقطع وسرحته فانسرح ولا يكاد يكون (فعَل) منه الا متعديا حتى يمكن المطاوعة والانفعال، الا ترى أن قطعته وكسرته متعديان"(٤).

ونجد أن هذا الاستعمال قليل، وربما يُستغنى عنه، وهذا ما نجده في قول سيبويه، إذ يقول:" ونظير فعلته فانفعل...نحو: أدخلته فدخل، وربما استغني عن انفعل في هذا الباب فلم يستعمل...يعني أنهم استغنوا عن لفظه بلفظ غيره إذا كان في معناه مثل قولهم طردته فذهب ولا يقولون فانطرد ولا فاطرد"(٥)، وهذا النص يدل على أن استعمال انفعل يأتي قليلا، والمتكلم قد يستغني عن هذا اللفظ ويأتي بألفاظ شبيهة له.

وأفعال المطاوعة تكون غير متعدية، وهذا ما قال به المبرد(ت٢٨٥هـ)، إذ يقول: "وأفعال المطاوعة لا تتعدى إلى مفعول، لأنها إخبار عما يريده فاعلها، فإذا كان الفعل من غير زيادة فمطاوعه يقع على(انفعل) وقد يدخل عليه(افتعل) وذلك قولك: كسرته فانكسر"(٦).

وتحِلُّ مَحلَّ هذه الصيغة صيغٌ أخرى، وهذا ما صرَّح به ابن السرّاج، بقوله:" وقد يجيء افتعل في معنى انفعل نحو: غمته فاغتم يجوز فيه انفعل وافتعل، وإذا جاء افتعل بمعنى انفعل فيكون لازما غير متعد"(٧)

وانفعل ما اجتمعت فيه الزيادتان، وهما قد جاءا قبل فاء الفعل، والثلاثي المزيد فيه حرفان خمسة أوزان وهي (انفعل) كانحصر، و(افتعل) كاجتمع، و(افعلَّ) كأحمرَّ (تفعَّل) كتعلَّم، و(تفاعَلَ) كتصَالحَ(٨)

وقد أنكر الدكتور مصطفى جواد(انفعل) وما جرى مجراه من الصيغ المزعوم أنه للمطاوعة، فهي في الحقيقة لرغبة الفاعل في الفعل أو ميله الطبيعي أوشبه ميله من غير تأثير من الخارج، والتحقيق عنده: أن أصل (انفعل) إنما هو (إفَّعَل) بتضعيف الفاء وأن أصله لايزال مسجلا في اللغة الأكدية والسامية إحدى أخوات اللغة العربية (٩).

ويرى الدكتور مصطفى جواد أن: "(انفعل) من الثلاثي قياسي إذا دل على رغبة الفاعل أو حركته إرادية كانت أو طبيعية وكذلك سائر الأفعال التي زعموا أنها للمطاوعة مثل (اندحر) الجيش إذا(هرب) من غير حرب"(١٠).

(١) شرح نهج البلاغة:٢٠٨/١.
(٢) الديباج الوضي:٢٢٩/١.
(٣) المباحث اللغوية في شرح نهج البلاغة:١٥١(أطروحة دكتوراه).
(٤) الممتع الكبير في التصريف:١٣٠/١.
(٥) الكتاب:٦٦/٤.
(٦) المقتضب:١٠٤/٢.
(٧) الأصول في النحو:١٢٦/٣.
(٨) ينظر: جامع الدروس العربية:٢١٩.
(٩) ينظر: قل ولاتقل:١٠٦/٢.
(١٠) قل ولاتقل:١٠٦/٢.

وإذا عدنا إلى رواية ابن أبي الحديد (افجرتم) حيث رجحها على(انفجرتم)، والصحيح قوله الأول (انفجرتم)، لأن الرواية الأرجح (انفجرتم) وهي رواية الشريف الرضي(ﷺ) الجامع الأول لخطب نهج البلاغة ولا عبرة بما ذكره ابن أبي الحديد من أن (افجرتم) أصح، لأن عليا(عليه السلام) أفصح العرب بعد النبي(ﷺ)، وكلامه حجة فيجب الأخذ بالرأي الأول وهو أن (انفجرتم) أي صيغة (انفعل) تدل على الدخول في الشيء وإن كانت قليلة الاستعمال، فالاستعمال موجود هنا، وإن كان قليلا.

ومما أورده الشارحان من نظائر للفعل(انفجر)، الفعل (انجحر)[١].

إذن ابن أبي الحديد والحسيني قد جاءا بالفعل(انفجر) على صيغة (انفعل)، ولو أن ابن ابي الحديد قد أشار إلى اكثر من رواية في الفعل، وقد رجحنا (انفجرتم) على (أفجرتم)، وقد بينا السبب في ذلك.

- صيغة (فَاعَلَ).(doer formula)

١) صيغة (فاعل) للمشاركة بين اثنين.(doer) for the two-share) formula( )

وردت هذه الصيغة في كلام لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حيث قال: "لَا يُقِيمُ أَمرَ اللهِ سُبحانهُ إلَّا مَنْ لَا يُصانِع"[٢].

يذكر ابن أبي الحديد هذه الصيغة بقوله: "والمصانعة بذل الرشوة...، وفي المثل: من صانعَ بالمال، لم يحتشم عن طلب الحاجة، والمفاعلة تدل على كون الفعل بين الاثنين كالمضاربة والمقاتلة"[٣].

ونرى أن الحسيني يشاركه في هذه المسألة، بقوله:" المصانعة: بذل الرشوة "[٤].

بالموازنة بين النصين المذكورين آنفا، نجد أن ابن أبي الحديد يذكر صيغة(مفاعلة) والتي جاءت من الفعل(يفاعل)، وكذلك جاء بمثل لتعزيز ما جاء به، وذكر معنى المفاعلة التي تدل على المشاركة بين الاثنين، وضرب أمثلة على ذلك، وأما الحسيني فقد ذكر معنى من معاني المفاعلة الا وهي (المصانعة)، ونلاحظ أنهما قد اتفقا في المفاعلة، أي أنهما ذكرا المصدر.

هذه الصيغة ترد على وزن(فاعَلَ يُفاعِل)[٥]، وصيغة فَاعَل تكون للمشاركة بين أمرين، وتلحق الألف ثانيه فيكون الحرف على(فاعل)إذا قلت فعل وعلى يفاعل في يفعل، فإذا قلت يفعل جاء على مثال يفاعل' وليس تلحق الألف ثانية في الأفعال إلّا في فَاعَل[٦].

في الصيغة التي ذكرها الشارحان، كانت دلالتها على المشاركة بين اثنين، فالأول يصانع الثاني والثاني يصانع الأول.

ومما جاء من صيغة فاعل(المشاركة بين اثنين):.(co-two)formula) which came from an active في قولٍ للإمام علي(عليه السلام) جاء فيه: " لقد رأيتُ أصحابَ مُحمَّدٍ صلّى الله عليه وآله، فَمَا أرى أحداً يُشبِهُهُم مِنكُم، لقد كانوا يُصبحُونَ شُعْثاً غُبْراً، وقدْ باتُوا سُجَّداً وقِياماً، يُراوِحُونَ بينَ جِباهِهِم وخُدودِهِم "[٧].

ذكر ابن أبي الحديد:" أنهم يراوحون بين جباههم وخدودهم، تارة يسجدون على الجباه، وتارة يضعون خدودهم على الارض بعد الصلاة، تذللا وخضوعا.

والمراوحة بين العملين: أن يعمل هذا مرة وهذا مرة، ويراوح بين رجليه، إذا قام على هذه تارة وعلى هذه أخرى"[٨].نرى أن الحسيني يقتفي أثره، ويذكر المعنى نفسه، إذ يقول:" المراوحة بين العملين هو أن تعمل هذا مرة وهذا أخرى. يقال: راوح بين رجليه، إذا قام على أحدهما مرة وعلى الأخرى مرة أخرى"[١].

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة:١٠٣/٦، والديباج الوضي:٥٢٧/٢.
(٢) شرح نهج البلاغة:٢٧٤/١٨.
(٣) شرح نهج البلاغة:٢٧٤/١٨، وينظر: مجمع الأمثال:٣١٢/٢(رقم المثل:٤٠٧٧).
(٤) الديباج الوضي:٢٨٠٢/٦.
(٥) ينظر: الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس:٣٠٨.
(٦) ينظر: الكتاب:٢٨٠/٤-٢٨١.
(٧) شرح نهج البلاغة:٧٧/٧.
(٨) المصدر نفسه: الجزء والصفحة أنفسهما.

بالموازنة بين النصين المذكورين آنفا نجد المشابهة بين ما جاء به الشارحان، فصيغة (فاعلَ) قد ذكرها الشارحان، وكذلك المشاركة بين الاثنين، أي بين العملين، قد أُشير إليها.

ومعنى فَاعَل إذا كان داخلا في فعل: أن الفعل من اثنين أو أكثر وذلك، لأنك تقول ضربت، ثم تقول ضاربت فتخبر أنه قد كان إليك مثل ما كان منك، وكذلك شاتمت، فإن لم يكن فيه فعل فهو فعل من واحد نحو: عاقبت اللص، والمصدر يكون على مفاعلة نحو: قاتلت مقاتلة[٢]، وهذا النص يدل على التساوي بين الاثنين في العمل، فإذا ضربني أحد فأبادله بالمثل وهو أن أضربه، وإذا شتمني أحد فإني أشتمه، وإذا لم يكن فيه طرف آخر فهو قد يأتي من طرف واحد، كما في مثال معاقبة اللص.

ويرى ابن السرَّاج في فَاعَل: "أن أصله أن يكون لتساوي فاعلين في فعل وذلك نحو: ضاربته وكارمته، فإذا كنت أنت فعلت من ذلك ما تغلب به وتستحق أن تنسب الفعل إليك دونه: قلت كارمني فكرمته أكرمه، وخاصمني فخصمته أخصمه، فهذا الباب كله على مثال خرج يخرج"[٣]، وفي هذا النص زيادة على المشاركة بين الاثنين، وهو فضل قد حصل من الأول فيه معنى المشاركة وزيادة، كالإكرام والمبالغة في الكرم، أو الخصومة وزيادة في الخصام.

وصيغة فاعل تأتي متعدية، وتأتي لازمة، فمن أمثلة المتعدي: ضاربت وشاتمت، ومن أمثلة اللازم: سافر، وهذا المثال يأتي من واحد[٤].

إذن (فاعل) تدل على عدة معان، وهي كالآتي:

أ- الدلالة على المشاركة بين الفاعل والمفعول في القيام بالعمل، ومن ذلك نحو: كاتب، وماشى، وقاتل، ويدخل في هذه الدلالة ما يفيد المغالبة[٥].

ب- تأتي فاعل بمعنى التكثير، نحو: ضاعفت الشيء وضعَّفته[٦].

ت- تأتي فاعل بمعنى فَعَل، أي يأتي المزيد بمعنى المجرد، نحو: دافع، وسافر: أي دفَعَ وسَفَر[٧]

وما تحدث عنه ابن أبي الحديد والحسيني يشمل المعنى الأول من معاني(فاعل)، وهو المشاركة في الفعل، لأن المراوحة تكون بين اثنين، الأول يراوح الثاني والثاني يراوح الأول.

وقد جاءت نظائر أخرى من هذه الصيغة المزيدة، قد ذكرها الحسيني، منها:" نافَر، وجالدَ، ونافحَ، وجالسَ، وخاطرَ، وغالطَ، ونازعَ"[٨].

- (صيغة افتعل):(formula (Iphtal)

وردت هذه الصيغة في خطبة لأمير المؤمنين علي(عليه السلام)، ويومىء بها إلى الملاحم، قال فيها:" واسْتراحَ قومٌ إلى الفِتَنِ، واشتالُوا عن لِقاحِ حربِهِم، لمْ يَمُنُّوا على الله بالصَّبر، ولمْ يستعظِموا بَذلَ أنفُسِهِم في الحقِّ، حتّى إذا وافقَ واردُ القضاءِ انقطاعَ مُدّةِ البلاء، حملُوا بصائرَهُم على أسيافِهِم، ودانُوا لِرَبِّهم بأمرِ واعظِهِم "[٩].

يرى ابن أبي الحديد أن:" اشتالوا عن لقاح حربهم، أي رفعوا أيديهم وسيوفهم عن أن يشبوا الحرب بينهم وبين هذه الفئة، مهادنة لها وسلما وكراهية للقتال، يقال: شال فلان كذا، أي رفعه، واشتال(افتعل) هو في نفسه، كقولك: حجم زيد عمرا، واحتجم هو نفسه"[١٠].

---

(١) الديباج الوضي:٧٩٥/٢.
(٢) ينظر: المقتضب:٢٧٢/١-٢٧٣.
(٣)الأصول في النحو:١١٩/٣.
(٤) ينظر: الممتع الكبير في التصريف:١٢٨/١-١٢٩.
(٥) ينظر: شرح الاشموني:٤٤٨/١.
(٦) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:٩٦/١.
(٧) ينظر: شرح الاشموني على ألفية ابن مالك:٤٦/٤.
(٨) ينظر: الديباج الوضي: ٢٣٧/١، و٣١٧/١، و٢٢٣٦/٥، و٢٩٠١/٦، و١٤٣٨/٣، و١٩٧٦/٤.
(٩) شرح نهج البلاغة:١٣٠/٩.
(١٠)شرح نهج البلاغة:١٣٠/٩.

بينما نجد أن الحسيني يشير إلى الفعل(اشتال) عن طريق المعنى، بقوله: " اشتالت الناقة ذنبها إذا رفعته، ليعلم بذلك لقاحها، وأراد أنه لما طالت الآماد في الفتن استأنس الناس بها، وهيجوا أسباب الحرب حتى لقحت واشتالت"(١).

بالموازنة بين النصين المذكورين آنفا، نجد أن ابن أبي الحديد يشير إلى الفعل المزيد(اشتال) على زنة(افتعل) صراحة، ويشير إلى المعنى، وأشار إلى أن هذا الفعل يأتي لازما، ونجد الحسيني يشير إلى الفعل بالتعدي بإشارته إلى مثال:" اشتالت الناقة ذنبها"، وكذلك أشار إلى المعنى، فابن أبي الحديد والحسيني يذكران الفعل (اشتال)، ولكن يأتي لازما مرة، ومتعديا مرة أخرى.

إن صيغة (افتعل) قد وجدت في اللغة البابلية، وصيغ الأفعال التي وجدوها في اللغة اثنتا عشرة صيغة أكثرها موجودة في العربية والعبرانية والسريانية، وتلك الصيغ(فَعَل نِفعَل فاعَل

شَفْعَل إفتعَل إفتَعْل إتَّفْعَل إتَّفَعَل إفتاعَل إفتَعْل إستفعل إستَفْعل)(٢).

وصيغة(افتعل) تكون متعدية وغير متعدية، فالمتعدية نحو: اكتسب واقتلع، وغير المتعدية نحو: افتقر واستقر، ولها ستة معانٍ:

أ- المطاوعة: وتكون بمعنى (انفعل) وذلك قليل، نحو: شويته فاشتوى وغمته فاغتم، والأفصح انشوى وانغم.

وقد يجيء من غير المتعدي، كقول الراجز:

حَتّى إذا اشْتَالَ سُهيلٌ، في السَّحرِ.. كشُعلةِ الْقَبَسِ، تَرْمِي بالشَّرَرِ(٣)

فهذا من شال يشول، وهو غير متعد، بدلالة قول الراجز:

تَراهُ تَحتَ الْفَنَنِ الوَرِيقِ يَشُولُ بالمِحْجَنِ كَالْمَحْرُوقِ(٤).

ولو كان متعديا لقال (يَشولُ المِحْجَنَ).

تأتي صيغة (افتعل) بمعنى تفاعل: اجتوروا أي تجاوروا.

ب – تأتي صيغة (افتعل) بمعنى الإتخاذ: اشتوى القوم: أي اتخذوا شواء.

ت –تأتي صيغة (افتعل) بمعنى التصرف والاجتهاد: اكتسب: أي تصرف واجتهد.

ث –أن تكون بمعنى (تَفَعَّل) كقولك: ادَّخَل ادَّلَجَ: أي تدَخَّل وتدَلَّج.

ث– الخطفة: كقولك: انتزع واستلب: أخذه بسرعة، فأما نزع فهو تحويلك إياه، وكذلك قلع واقتلع، وجذب واجتذب(٥).

إذن يوجد أكثر من معنى لهذه الصيغة المزيدة.

وقال ابن جني:" وتلحق التاء ثانية ويكون الفعل على(افتعل) ويسكن أول حرف منه فتلزمه الف الوصل في الابتداء وذلك (اجترح) و(اكتسب) و(استبق) القوم"(٦)، وهذا النص يتحدث عن الزيادة التي لحقت الفعل، وأصل الأفعال بدون الزيادة(جرحَ، وكسبَ، وسبقَ).

والفعل (اشتال) بمعنى شال مثل ارتوى بمعنى روى(٧)، ومما جاء به ابن أبي الحديد، بإيراده الفعل (اشتال) فهو بمعنى (شال)، وهو فعل لازم، وأما الحسيني فقد أجراه متعديا، وكلام الإمام علي(عليه السلام) قد جاء من غير المتعدي، وهو يشمل المعنى الأول من معاني صيغة (افتعل) أي:المطاوعة (انفعل).

(١) الديباج الوضي:١١٩٧/٣.
(٢) ينظر: تأريخ آداب العرب: ٥٥/١.
(٣) ينظر: البرصان والعرجان والعميان والحولان:٤٧٢، واسم الشاعر: ابو فرعون، وهو من جماعة الشعراء المُقلين، وكان من أفصح الناس وأجودهم شعرا، وأكثرهم نادرة، ولكنه لا يصبر على الكدية.
(٤) ينظر: لسان العرب:٤٤/١٠(فصل الحاء)، وبيت الشعر لابن الأعرابي.
(٥) ينظر: أدب الكاتب:٤٦٩، والأصول في النحو:١٢٦/٣-١٢٧، والمنصف لابن جني:٧٥/١، ومفتاح العلوم للسكاكي:١٤٧.
(٦) المنصف لابن جني:٧٤/١.
(٧) ينظر: لسان العرب:٣٧٦/١١(فصل الشين).

- صيغة افعوعل: (The formula of action (Iphoal)

جاءت هذه الصيغة في خطبة لأمير المؤمنين علي(عليه السلام)، جاء فيها: "حتّى بَعثَ مُحمداً صلى الله عليه شهيداً وبشيراً ونذيراً، خيرَ البَريةِ طِفلاً، وأنجبَها كَهلاً، وأطهرَ المطَّهرين شِيمةً، وأجودَ المُستمطرِينَ دِيمةً، فما احلَولَت لكُم الدُّنيا في لَذَّتِها، ولا تَمكَّنتُم من رَضاعِ أخلافِها، إلَّا من بعدهِ"(١).

ذكر ابن أبي الحديد هذا البناء، بقوله:" واحلولت: حلت، وقد عداه حميد بن ثور في قوله:

فلَمَّا أَتَى عامانِ، بَعدَ انفِصالِهِ ... عَنِ الضَّرعِ واحلَولَى دِماثًا يَرؤُدُها"(٢).

وتابع ابن أبي الحديد قوله:" ولم يجيء (افعوعل) متعديا إلاّ في هذا الحرف، وحرف آخر، وهو اعروريت الفرس"(٣)، وذكر ابن السرَّاج قولا للخليل يبين فيه مجيء الفعل (احلولى) للمبالغة، جاء فيه:" قال الخليل: كأنهم يريدون به المبالغة والتوكيد وذلك خشن واخشوشن واعشوشبت الأرض واحلولى وربما بني عليه الفعل فلم يفارقه نحو: اعروريت الفلو إذا ركبته بغير سرج"(٤).

وأما الحسيني فأنه يذكر المبالغة في الفعل (احلولى)، بقوله:" احلولى الشيء مبالغة في حلاوته"(٥).

بالموازنة بين النصين المذكورين آنفا، نجد أن ابن أبي الحديد قد ذكر الفعل (احلولى) وجعله بمعنى المجرد(حلا)، ثم ذكر التعدية فيه، واستشهد ببيت حميد بن ثور الذي جاء بالفعل للتعدية، وأما الحسيني فقد بين أن هذا الفعل يأتي للمبالغة.

والراجح عندي رأي الحسيني؛ لأن قول الإمام بسياقه يوحي بمبالغة أهل الدنيا في حبها، فقد اسرفوا في تلذذ حلاوتها والإعراض عن الدين وتفضيل للآخرة على الدنيا الفانية التي تبعد الانسان عن ربه.

الخاتمة (Conclusion)

بعد الرحلة الماتعة مع العالمين الجليلين ابن أبي الحديد والحسيني في شرحيهما لنهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وفي ضوء دراستي للموازنة الصرفية بين شرحيهما، تم التوصل إلى النتائج الآتية:

١- إن اجراء الموازنة كانت بين علمين من أعلام شرح نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وهما ابن أبي الحديد(ت٦٥٦هـ) من علماء المعتزلة، والحسيني(ت٧٤٩هـ) من علماء الزيدية.

٢- يمتلك المؤلفان ثقافة واسعة مكنتهما من الخوض في شرح نهج البلاغة.

٣- ذكرا الكثير من الآراء الصرفية ذات الأهمية، وقد ذكرنا المشترك منها، ولم نذكر الإنفرادي كونه لا يحقق الموازنة.

٤- كانت هناك زيادات في المسائل الصرفية من الحسيني على ابن أبي الحديد، وقد بينا هذه الزيادات في البحث.

٥- أشار العالمان في المسائل الصرفية إلى آراء العلماء الذين سبقوهم.

٦- زاد الحسيني على ابن ابي الحديد في معاني الصيغ المزيدة، فضلا في بيانها للمعنى، فهي تبين التعدية، كما في الفعلين(أهونَ، وهوَّنَ).

٧- يتفق الاثنان في دلالة (استفعل) على الاجتماع، كما في الفعل (استوسق).

٨- يختلف الاثنان في دلالة (انفعل)، وكما في الفعل (انفجرتم)، فابن ابي الحديد يراه الدخول في الشيء، بينما الحسيني يراه الانفتاح، ومنه انفجار الصبح وانفتاحه.

٩- يتفق الاثنان في دلالة (فَاعَلَ) على المشاركة بين اثنين أو أكثر، وقد ذكرنا أمثلة على ذلك في فصل معاني الصيغ المزيدة.

(١) شرح نهج البلاغة:١١٧/٧.
(٢) شرح نهج البلاغة:١١٨/٧، وينظر: ديوان حميد بن ثور الهلالي:٧٣.
(٣) شرح نهج البلاغة:١١٨/٧.
(٤) الأصول في النحو:١٢٩/٣.
(٥) الديباج الوضي:٨٣٢/٢، و٩١٠/٢.

١٠- يختلف الاثنان في الفعل المزيد (احلولى)، فابن ابي الحديد يراه متعديا، ويضرب أمثلة لذلك مثل اعروريت الفرس، بينما الحسيني يرى فيه مبالغة، فالفعل (احلولى)، سواء أكان متعديا أم غير متعد معناه المبالغة، وهذا ما قال به علماء الصرف، وقد وضحناه.

المصادر والمراجع (Sources and references)

- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري(المتوفى ٥١٨هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة- بيروت، د٠ت.
- الصاحبي في فقه اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تح: السيد أحمد صقر، مطبعة يحيى البابي، القاهرة، د٠ت،
- شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفى عام ١٠٩٣ من الهجرة، محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي، نجم الدين(المتوفى ٦٨٦هـ)، تح: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- شرح شافية ابن الحاجب لركن الدين، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الاستراباذي، ركن الدين المتوفى(٧١٥هـ)، تح: الدكتور عبد المقصود محمد عبد المقصود(رسالة دكتوراه)، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد(٥٨٦-٦٥٦هـ)، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين، الأشموني الشافعي(المتوفى ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- شمس العلوم ودواء كلوم العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني(ت٥٧٣هـ)، تح: الدكتور حسين عبدالله العمري، مطهر بن علي الأريالي، الدكتور يوسف محمد عبدالله، دار الفكر المعاصر(بيروت)، دار الفكر(دمشق)، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- أدب الكاتب، ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ)، تح: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، د٠ط، د٠ت
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(المتوفى٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين-بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي" شرح نهج البلاغة"، تأليف الإمام المؤيد بالله أبي الحسين يحيى بن حمزة بن علي الحسيني(٦٦٩-٧٤٩)هـ، تح: خالد بن قاسم بن محمد المتوكل، إشراف الاستاذ: عبد السلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية-صنعاء- الجمهورية اليمنية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية، القسم الأدبي، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٩٥ديوان حميد بن ثور الهلالي، تح: عبد العزيز الميمني، الدار القومية، القاهرة، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.
- شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي(المتوفى ١٣٥١هـ)، تح: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد- الرياض، د٠ت.
- قل ولا تقل، الدكتور مصطفى جواد، دار المدى، ط١، ١٩٨٨م
- الكتاب، كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي -القاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين، ابن منظور الأمضاري الرويفعي الأفريقي(ت٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

- معجم ديوان الأدب، أبو إبراهيم اسحق بن ابراهيم بن الحسين الفارابي(ت٣٥٠هـ)، تح: الدكتور أحمد مختار عمر، مراجعة الدكتور ابراهيم أنيس، طباعة مؤسسة الشعب، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣
- البرصان والعرجان والعميان والحولان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، ابو عثمان الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥هـ)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- تأريخ آداب العرب، مصطفى صادق عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي(ت١٣٥٦هـ)، دار الكتاب العربي، د٠ط، د. ت.
- الأُصول في النحو، أبو بكرمحمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج(ت٣١٦هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د٠ت، د٠ط.
- همع الهوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(المتوفى٩١١هـ)، تح: عبد الحميد الهنداوي، المكتبة التوفيقية-مصر، د٠ت.
- النحو الوافي، عباس حسن(ت١٣٩٨هـ)، دار المعارف، ط١٥، د٠ت.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي [هو كتاب شرح أمالي القالي، لأبي عبيد البكري؛ نسخه وصححه وحقق ما فيه وخرجه وأضاف إليه عبد العزيز الميمني]، : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دوزي(المتوفى١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية وعلق عليه، ج١-٨ (محمد سليم النعيمي)، ج٩-١٠(جمال الخياط)، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، من١٩٧٩-٢٠٠٠م.